

تفسير ابن كثير

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِّنَ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ^{قُلْ} أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ

وقوله : (ألا إنهم في مريّة من لقاء ربهم) أي : في شك من قيام الساعة ; ولهذا لا

يتفكرون فيه ، ولا يعملون له ، ولا يحذرون منه ، بل هو عندهم هدر لا يعبثون به وهو

واقع لا ريب فيه وكائن لا محالة . قال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا

خلف بن تميم ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد الأنصاري أن عمر بن عبد العزيز صعد

المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فإني لم أجمعكم لأمر

أحدثه فيكم ، ولكن فكرت في هذا الأمر الذي أنتم إليه صائرون ، فعلمت أن المصدق

بهذا الأمر أحق ، والمكذب به هالك ثم نزل . ومعنى قوله ، رضي الله عنه : " أن المصدق

به أحق " أي : لأنه لا يعمل له عمل مثله ، ولا يحذر منه ولا يخاف من هوله ، وهو مع

ذلك مصدق به موقن بوقوعه ، وهو مع ذلك يتمادى في لعبه وغفلته وشهواته وذنوبه ، فهو

أحق بهذا الاعتبار ، والأحق في اللغة : ضعيف العقل . وقوله : " والمكذب به هالك "

هذا واضح ، والله أعلم . ثم قال تعالى - مقررًا على أنه على كل شيء قدير ، وبكل شيء

محيط ، وإقامة الساعة لديه يسير سهل عليه تبارك وتعالى - : (ألا إنه بكل شيء محيط)

أي : المخلوقات كلها تحت قهره وفي قبضته ، وتحت طي علمه ، وهو المتصرف فيها

كلها بحكمه ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . [آخر تفسير سورة فصلت] .